بيان بيان
فاجابني الذي يجيب المضطر والهمني بفضله

فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله على اسرار
ذلك والهمني فيه ترتيبا عجيبا لم اذكره في المصنفات التي تقدمت
في اسرار معاملات الدين وهو الذي انا واصفه فاقول وبالله
التوفيق ان اول ما ينبه العبد للعبادة ويحركه لسلوك طريقها
خطرة سماوية من الله تعالى وتوفيق خاص الهي وهو المعني بقوله
سبحانه وتعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
واشار صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان النور اذا
دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك من
علامة يعرف بها فال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت فاذا خطر ببال العبد
اني اجدني منعما بضروب من النعم كالحياة والقدرة والعقل والنطق
وساير المعاني الشريفة واللذات وما ينصرف عني من ضروب المضار
والافات وان لها منعما يطالبني بشكره وخدمته وان اغفلت
ذلك فيزيل عني نعمته ويذيقني باسه ونقمته وقد بعث الي رسولا
ايده بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة عن مقدور البشر اخبرني بان
لي ربا جل ذكره قادرا عالما حيا متكلما يامر وينهى قادرا على ان يعاقبني
ان عصيته ويثيبني ان اطعته عالما باسراري وما يختلج في افكاري
وقد وعد واوعد وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع في قلبه انه ممكن
اذ لا استحالة لذلك في العقل باول الذهن فيتخوف على نفسه عند ذلك فينزعج
فهذا خاطر الفزع الذي ينبه العبد وبه تلزمه الحجة ويقطع عنه المعذرة
ويزعجه الى النظر والاستدلال فيهتاج العبد عند ذلك ويقلق
ويتطلب طريق الخلاص وحصول الامان مما وقع في قلبه او سمع فلم
يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله في الدلايل والاستدلال بالصنعة

على

ربعابث

وملاك العبادة والخشية لله عز وجل على العلم وهكذا يكون نظر اولي
الابصار واهل التاييد والتوفيق فاذا تبين لك بهذه الجملة ان الطاعة
لا تحصل للعبد ولا تسلم الا بالعلم فيلزم اذن تقديمه في شان
العباده واما الخصلة الثانية التي توجب تقديم العلم ان العلم
النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه
حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة
كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله تعالى وليس وراء هذين
مقصد للعبد في عبادة الله سبحانه فعليك بالعلم ارشدك الله يا سالك
طريق الاخرة اول كل شي والله ولي التوفيق بفضله ولعلك ان
تقول قد ورد الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فما العلم الذي طلبه فرض
لازم وما الحد الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العباده
فاعلم ان العلوم التي طلبها فرض في الجملة ثلاثة علم التوحيد
وعلم السر اعني به ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة
واما حد ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم
التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين وهو ان لك الها عالما
قادرا حيا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريك له متصفا بصفات
الكمال منزها عن دلالات الحدث منفردا بالقدم على كل محدث
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جا به
عن الله سبحانه وفيما ورد على لسانه من امور الاخرة ثم ما يليه
في شعاير السنة يجب معرفتها واياك ان تبتدع في دين الله تعالى
ما لم يات به كتاب ولا اثر فتكون في دين الله سبحانه على اعظم خطر

Copyright © King Saud University